

## جمال الفواصل القرآنية في سورة المدثر دراسة صوتية دلالية

د. منصور علي سالم ناصر العمراني\*

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان الجمال الإيقاعي والتنسيقي في النص القرآني، من خلال فواصل سورة المدثر، المكية النزول، ذات الإيقاعات القوية في فواصلها كالفاصلة الراهية ﴿المدثر-سقر-التأفور- عسيّر﴾... إلخ، وكذلك الفاصلة الدالية الملحق بها ألف الإطلاق الصوتي مثل: ﴿وَجِدًا-مَمْدُودًا- شُهُودًا- تَمْهِيدًا- أَزِيدَ- عَنِيدًا﴾... إلخ. وغيرها من الفواصل التي وردت في السورة الكريمة، القوية منها والضعيفة والمتوسطة، وارتباط ذلك بالمعاني والقضايا التي عالجتها السورة الكريمة، وفي هذا إعجاز بياني قرآني عظيم لا يخفى على أهل البلاغة والذوق الرفيع.

ويتكون هذا البحث من الآتي:

المقدمة: وتناولت فيها أهمية الموضوع، ومشكلته، وحدوده، وهدفه، ومنهجه.

المبحث الأول: جمال الفاصلة القرآنية:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: وظيفة الفاصلة في السياق وأهميتها في النظم.

المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع.

المبحث الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لفواصل سورة المدثر.

المطلب الأول: التعريف بسورة المدثر.

المطلب الثاني: التناسق الصوتي في فواصل سورة المدثر وارتباطه بالمعنى.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الفواصل؛ المدثر؛ صوت؛ دلالية؛ القرآن.

\* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - قسم القرآن وعلومه - كلية التربية بزييد - جامعة الحديدة - الجمهورية اليمنية.

## The Unique Magnificence of Quranic Breaks in Surah Al-Muddaththir: A Study of Rhythmic Patterns

Dr. Mansoor Ali Salem. Naser AL-Emrani

### Abstract:

**Research Objectives:** This study aims to reflect the rhythmic beauty and distinctive harmony in the Qur'anic text, through the breaks of Al-Muddaththir, the Makiyyat Surah, and the strong rhythms in its separations such as the verses end with /r/ sound as in ﴿الْمُدَّثِّرُ - سَقَرٌ - النَّاقُورُ -﴾ (al- Muddaththir [who covers himself]; Saqar [hellfire]; A'sir [difficult]; al-Naqour [trumpet]), etc. In the same way, the rhythmic patterns of /da/ sound as in ﴿وَحِيدًا - مَمْدُودًا - شُهُودًا - تَمْهِيدًا - أَزِيدًا -﴾ (wahida [alone]; Mumhouda [extensive]; Shuhouda [witnesses]; Azida [add more]; Anida [stubborn]), etc. Many more rhythmic patterns stated in the holy surah are graded from weak to medium to strong power of rhythms. All rhythmic patterns are connected to meanings and issues addressed by the Quran, and this miraculous Quranic greatness is not hidden for experts of rhetoric and linguistics.

**Research Contents,** this research consists of **introduction** which deals with the research objectives, significance of the study and methodology.

The first topic covers the magnificence of the Holy Quran. It includes three subtopics:

- The definition of the Quranic breaks (commas) and the language.
- The function of the break [interval] in context and its importance in phonic system.
- The difference between the comma and the consonance [rhyme].

The second topic: semantic and rhythmic study of the breaks (intervals) of Surah Al-Muddaththir. It includes two subtopics:

- Definition of Al-Muddaththir.
- The rhythmic consistency in the breaks (intervals) of Surah Al-Muddaththir and its connection to the meaning.

**Conclusion** includes the most important findings and recommendations.

**Key Words:** Intervals, Covered with, Sound, Semantic, Quran.

إن القرآن الكريم معجزة الله تعالى الخالدة الباقية إلى يوم الدين، ولإعجازه وجوه متعددة أعظمها وأتمها وأعمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله حيث يوجد في كل سورة منسوره، بل وفي كل آية من آياته الكريمة، نلمس ذلك جلياً واضحاً إذا تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، وهي مستقرة في موقعها، مطمئنة في موضعها، غيرقلقة ولانافرة، وهذا هو التمكين- كما يقول الزركشي:- ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وبالنظر والتأمل في السور المكية نجد قوة ألفاظها وجزالة فواصلها، التي تأتي متمكنة في سياقها، وتؤدي وظيفة معنوية وغرضاً موضوعياً في السياق يدركها الناظر والمتدبر، كما تؤدي وظيفة فنية، تضيف على النص جمالا نغمياً، يدركه المتذوق بحاسة خفية من بنائه الفني في تركيب المفردات. والفاصلة القرآنية عنصر أساسي من عناصر اللغة الإيقاعية، والقرآن يمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى، وتمازج التوافق الصوتي في آن واحد.

ولقد حاول العلماء في دراساتهم القرآنية أن يقفوا على مظاهر الإعجاز فيه فهربهم من جماله الصوتي ما استوقفهم واستدعى انتباههم، فكان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي توضع من أجله تلك المؤلفات العديدة في التجويد، وعلم القراءات، حتى تبقى لكلمات الله تلك الحلاوة الصوتية الرائعة التي تؤثر في النفوس، وتسمو بمشاعر الإنسان، وصدق الله إذ يقول:  
﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْإِنْسُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88].

ومن هذا المنطلق فقد أقدمت على دراسة الناحية الصوتية والدلالية من خلال الألفاظ القوية في فواصل سورة المدثر المكية النزول، والتي تتميز بقوة ألفاظها وجزالتها، ووسمت هذا البحث بـ(جمال الفواصل القرآنية في سورة المدثر- دراسة صوتية دلالية).

### أهمية الموضوع:

- 1- تبرز أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم، ويبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهي المناسبة بين اللفظ الصوتي القوي الوارد في فواصل الآيات وبين دلالتها المعنوية.
- 2- القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وهذه الفواصل القرآنية هي أحد الروابط المهمة التي تشد القرآن بعضه ببعض، وتظهر جانباً مهماً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.
- 3- سورة المدثر من السور القرآنية المكية النزول، والتي تتميز بقوة ألفاظها وعنقوان جرسها الدال على قوة المعاني التي عرضتها.

### مشكلة البحث:

ليس هناك مشكلة حقيقية تقف حاجزا أمام هذه الدراسات، لكن مثل هذه الدراسات الصوتية الدلالية التي تهدف إلى بيان عظمة كتاب الله الكريم، وإعجازه البياني، وعلاقة الفاصلة بالمعنى الذي سيقته له الآية عادة ما تحتاج لفكر ثاقب، واستنباط صائب، وهذا ما يجعل الباحث يعيد النظر مراراً ومرات خاصة في المواطن التي لا يظهر فيها موطن الجمال لأول وهلة، وهذا يستغرق جهداً ذهنياً وزمناً في آن واحد. وكذلك قلة المصادر والمراجع في مجال الدراسات الصوتية، وفي علاقة الصوت بالمعنى.

### حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة الصوتية على سورة المدثر – المكية النزول- من خلال بيان جمال الفواصل القرآنية فيها، وتنوعها، وعلاقتها بالآيات التي وردت فيها كل فاصلة من فواصل السورة الكريمة.

### هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

- 1- الكشف عن إعجاز القرآن الكريم، من خلال التناسق العجيب والبديع بين الإيقاع الصوتي للفاصلة القرآنية، وعلاقة ذلك بالمعنى.
- 2- بيان الجمال الصوتي العذب، الذي يهتزله الوجدان، وتطرب له النفس الصافية، وهو ما يسميه علماء الإعجاز بـ(سحر القرآن).

### منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته هو المنهج البحثي الاستنباطي من خلال الدراسة التطبيقية للآيات التي تضمنت الألفاظ القوية ذات الجرس الصوتي القوي في سورة المدثر.

### طريقة البحث:

إن الطريقة المتبعة في تقسيم الموضوع هي طريقة البحوث العلمية الأكاديمية على النحو

التالي:

1. كتابة الآيات وعزوها إلى السور التي وردت فيها مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
2. إذا استدعى المقام الاستشهاد بالآية مرة أخرى في نفس الصفحة فإني لا أعزوها، بل أكتفي بما أشرت إليه سابقا.
3. استخدام القوسين المزهرين للآيات لتمييزها عما سواها.
4. استخدام قوس واحد لتمييز الأحاديث النبوية والآثار.
5. إذا نقلت كلام عالم من العلماء بالنص فإني أجعله بين قوسين وأشير في الهامش لاسم الكتاب، ومؤلفه، ودار النشر، ورقم الطبعة، وسنة الطبع إن وجدت، مع بيان رقم الجزء والصفحة.
6. إذا تم اقتباس كلام من أي كتاب مع تصرف يسير فإني أكتب العبارات بدون أقواس، ثم أشير في الهامش بكلمة ينظر، وأشير إلى الكتاب الذي تم أخذ المعلومات عنه.

7. أنقل آراء المفسرين في الموضوع الواحد مرتباً ذلك حسب أقدمية المؤلفين؛ لأن اللاحق عادة

يستفيد ممن سبقه.

### هيكل البحث:

إن الهيكل العام للبحث ينقسم إلى مقدمة، وتناولت فيها أهمية الموضوع، ومشكلته، وحدوده، وهدفه، ومنهجه، وهيكله الذي انحصر بعد المقدمة في مبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: جمال الفاصلة القرآنية.

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: وظيفة الفاصلة في السياق وأهميتها في النظم.

المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع.

المبحث الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لفواصل سورة المدثر.

المطلب الأول: التعريف بسورة المدثر.

المطلب الثاني: التناسق الصوتي في فواصل سورة المدثر وارتباطه بالمعنى.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

### المبحث الأول: جمال الفاصلة القرآنية

نقصد بجمال الفاصلة القرآنية ذلك التوزيع المتناسب في الحركات والسكنات، والمدات والغنائات، واتساق الحروف في التأليف والرصف، الذي ينتج عنه ذلك الجرس الصوتي الذي تستلذه النفس، وتهتز له المشاعر والوجدان، وهو الذي عبر عنه الدكتور محمد عبدالله دراز بقوله: "دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله نازلاً بنفسه على هوى القرآن، وليس نازلاً بالقرآن على هوى نفسه، ثم انتبذ منه مكاناً قصياً لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها، ومداتها وغنائاتها، واتصالاتها وسكناتها، ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية، وقد جردت تجريداً وأرسلت ساذجة في الهواء، فستجد نفسك منها بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لو جرد هذا التجريد، وجود هذا التجويد"<sup>(1)</sup>.

والفاصلة القرآنية لا بد أن يكون لها علاقة بموضوع الآية القرآنية، ولكن منهما يظهر بسهولة ويسر، ومنهما يستخرج بالتأمل والتدبر، وهو ما سنتناوله في المبحث الثاني من خلال الدراسة الصوتية الدلالية لآيات سورة المدثر.

أما هذا المبحث فهو عبارة عن توطئة وتعريف بعلم الفواصل القرآنية، وأهميتها في النظم والسياق، والفرق بينها وبين القافية في الشعر، والسجع في النثر، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: وظيفة الفاصلة في السياق وأهميتها في النظم.

المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع.

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحاً.

- تعريف الفاصلة لغة:

الفاصلة: مأخوذة من الفصل، وقد جاءت مادة (فصل) واشتقاقاتها في كلام العرب لمعانٍ عدة، يجمعها: الْحَجْرُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِشْعَارًا بَانْتِهَاءٍ مَا قَبْلَهُ.

جاء في (العين): الْفَصْلُ: بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَالْفَصْلُ مِنَ الْجَسَدِ: مَوْضِعُ الْمَفْصِلِ وَبَيْنَ كُلِّ فَصْلَيْنِ وَصَلٌ. وَالْفَصْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ فَيْصَلٌ. وَالْفَاصلَةُ فِي الْعَرُوضِ: أَنْ يُجْمَعَ ثَلَاثَةٌ أَحْرُفٍ مَتَحَرِّكَةٍ وَالرَّابِعُ سَاكِنٌ مِثْلُ: فَعِلَنْ<sup>(2)</sup>.

ويقول الراغب: الفصل: إبانة أحد الشئيين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة. ومنه قيل: المفاصل، الواحد مفصل، وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا: فارقوه. ويستعمل ذلك في الأفعال والأقوال. والفواصل: أواخر الآي، وفواصل القلادة: شذري فصل به بينهما، وقيل: الفصيل: حائل بين سور المدينة<sup>(3)</sup>.

وفي (لسان العرب): الْفَصْلُ بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَالْفَصْلُ مِنَ الْجَسَدِ مَوْضِعُ الْمَفْصِلِ، وَأَوَاخِرُ الْآيَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَوَاصِلٌ بِمَنْزِلَةِ قَوَافِي الشَّعْرِ جَلَّ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَوَاحِدَتُهَا فَاصِلَةٌ، وَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف: 52] له معنيان: أحدهما تَفْصِيلُ آيَاتِهِ بِالْفَوَاصِلِ. وَالْمَعْنَى الثَّانِي فِي فَصَّلْنَاهُ: بَيَّنَّاهُ. وَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾

[الأعراف: 133] أي: بين كل آيتين فَصْل، تمضي هذه وتأتي هذه بين كل آيتين مهلة، وقيل مفصّلات مبيّئات، والله أعلم، وسي المفصّل مفصّلاً لِقصر أعداد سُورِهِ من الآي (4).

يتبين من هذا أن الفاصلة في أصل اشتقاقها اللغوي ووضعها تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، وهي تفصل بين شيئين لولاها لكانا متصلين أو مختلطين، سواء كان ذلك معنوياً أم حسيّاً. ومنه أخذ إطلاقها على الفاصلة بين الآيات؛ لأنها تتميز بها الآية عن التي بعدها، وتُفصل عنها.

### - تعريف الفاصلة اصطلاحاً

عرفها علماء الاختصاص بالدراسات القرآنية على النحو الآتي:

#### 1- من الأقدمين

- عرفها الرماني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" (5).  
- كما عرفها القاضي الباقلاني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة، والأسجاع عيب؛ لأن السجع لا يتبع المعنى، والفواصل تابعة للمعاني" (6).  
والملاحظ على تعريف الرماني ومن بعده الباقلاني أنهما يؤكدان على دور الفاصلة في إبراز المعنى للآية الكريمة.

- وعرفها السيوطي بقوله: "بأنها كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقريئة السجع" (7). بينما يفرق الإمام أبو عمرو الدانبيين آخر الآية والفاصلة فيقول: "الفاصلة هي الكلام المنفصل عمّا بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يَكُنُّ رؤوس أي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية" (8). فهو يذهب إلى القول بأن الفاصلة هي كلمة آخر الجملة وليست آخر الآية؛ لأن آخر الآية يسمى رأس الآية. ولم يرتض عدد من العلماء تسمية الفاصلة بأخر الجملة، ورأوه بأنه خلاف المصطلح، ولا دليل على ما ذهب إليه الداني (9).

#### 2- من المحدثين

- عرفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ التي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة" (10).



- وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله: " الفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها"<sup>(11)</sup>.

والذي نخلص إليه أن أكثر التعريفات تصب في مصب واحد، وهو أن الفاصلة هي اللفظ الذي ختمت به الآية الكريمة، وخالف ذلك القليل -كأبي عمرو الداني رحمه الله من المتقدمين، والشيخ القطان من المتأخرين-، ولا دليل على ما ذهبوا إليه، والله أعلم.

#### المطلب الثاني: وظيفة الفاصلة في السياق وأهميتها في النظم

لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرتل القرآن بقوله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:4] والمعروف أن الترتيل بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم، هو طريقة من طرق الأداء والقراءة، فالقراءة المرتلة تضيف إلى السامع إيقاعًا خاصًا عند سماعه لتلاوة القرآن الكريم، ويزيد من جمال هذا الإيقاع تلك الحروف المرتبة في الكلمات، ترتيبًا يغير كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم.

إن من يستمع لآيات القرآن الكريم فإنه يشعر بلذة خاصة لا يجدها في غيره من كلام البشر، وهذا التأثير النفسي هو سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم، وهو الأمر الذي جعل الوليد بن المغيرة يقول: "والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه ومغدق أسفله، وإنه يعلو ولا يعلو عليه، وإنه ليحطم ما تحته"<sup>(12)</sup>. وفي رواية: "والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل"<sup>(13)</sup>.

ولما كان العرب هم أهل اللسان والفصاحة، فقد كانوا أول من تذوق القرآن من خلال إيقاعه ونغمه المتمثل برصف حروفه وجمله، وبناء كلمه ومواقع فواصله، حتى كان الواحد منهم ربما لا يقرأ ولا يكتب، لكن بمجرد سماعه للفظة الواحدة يتذوقها ويعرف مكانها الذي تحتله من حيث الجزالة أو الركافة، ولقد وصل مدى تذوقهم للفاصلة القرآنية حدًا ينبئ عن عظمة اهتمامهم باللغة ومدى براعتهم فيها. ومن ذلك ما نُقل عن الأصمعي أنه قال: كنت أقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ﴾

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿38﴾ فقرأت بدلاً من قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وبعني أعرابي، فقال: كلامٌ من هذا؟ فقلت: كلامُ الله. قال: أعد. فأعدت. فقال: ليس هذا كلامُ الله. فانتهتُ فقرأت: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: أصبتَ هذا كلامُ الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت: من أين علمت؟ فقال: يا هذا عزَّ فحكمم فَّقَطَع، ولو غفرَ فرَجَمَ لَمَا قَطَع<sup>(14)</sup>.

فالأعرابي بسليقته الفصيحة وحسه البياني السليم اهتدى إلى إحكام النظم في أسلوب القرآن، لاسيما علاقة الفاصلة ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ بآيتها، تلك العلاقة التي تميز كلام رب العالمين عن كلام من سواه. وذكر القاضي عياض: "أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف:80] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام"<sup>(15)</sup>.

إن من سر إعجاز القرآن الكريم أن الفاصلة القرآنية متمكنة في موضعها، فلا ترد مقحمة أو متكلفة، ولا تكون قلقة أو نافرة، وإنما هي مطمئنة في مكانها، مستقرة في قرارها، يمهد لها السياق قبلها تمهيداً؛ ذلك لأنها تؤدي دوراً مهماً في تمام المعنى أو صحته لا يمكن تأديته بدونها، بحيث إنها لو اطرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، بل إن تمكنها في مكانها يحسه السامع ويتلمسه من السياق قبلها، حتى لو سكت عنها لأكملة السامع بطبعه<sup>(16)</sup>.

ومن أمثلة ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ.....إلى قوله: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:12-14] فإن في هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها، وقد بدر بعض الصحابة حين نزل أول الآية، إلى ختمها قبل أن يسمع آخرها، فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبيين زيد بن ثابت قال: (أملى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية. قال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له معاذ: مما ضحكك يا رسول الله؟ قال: بها ختمت)<sup>(17)</sup>.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الفاصلة القرآنية لها أهمية يحددها السياق الصوتي، من خلال وظيفتين: الأولى: معنوية: بما لها من دور أساسي في تأدية المعنى المقصود بالنص، وهذا يتحقق من خلال دلالتها اللغوية بالنظر إلى كونها كلمة ذات مدلول لغوي، حصلت بها الفاصلة،

ومن جهة إيقاعها وما يؤديه من إحياءات دلالية، وتأثيرات نفسية، فهي إيقاعات ذات أفكار زائدة على أصل الدلالة اللغوية. والثانية: فنية: وهي تحسين الكلام، وجمال النغم، والمساعدة على تجويد القرآن مرتلاً بأنغامٍ آسرةٍ، وإيقاعٍ جميلٍ، مع ما فيه من راحةٍ للنفس عند التلاوة. وليس النغم والإيقاع هو المقصود بالذات، وإلا لكان مثاله مثال القوافي والأسجاع، وإنما تأتي الإيقاعات تبعاً للمعاني المؤداة بها، وهما لا ينفكان عن بعضهما، فذلك مما تقتضيه بلاغة الإعجاز<sup>(18)</sup>.

وهكذا نجد أن الإيقاع في الفاصلة يتنوع بتنوع الأجواء التي يطلق فيها، ويتلون بتلون المقامات والموضوعات التي يبني عليها، فمرة نجد الإيقاع فيها قوياً شديداً، ومرة هادئاً رخوياً ليناً، ومرة مستفزاً للوجدان ومقلقاً للقلوب، وأخرى باعثاً على الخشوع، وداعياً إلى التأمل والاستسلام والانقياد، بحيث يضيف على النص زيادة دلالية وأداء معنوية في السياق. يقول الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صورة تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجبياً، يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو المد وهو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة، وتقطع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقة أو الصغير أو نحوهما، مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي، وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الإقرار والاستجابة"<sup>(19)</sup>.

#### المطلب الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع

وقع الخلاف في إطلاق السجع على أساليب القرآن الكريم، فذهب جمهور العلماء إلى منعه، وحثهم في ذلك أن السجع أصله من سجع الطائر، والقرآن يشرف عن أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في أحاد

الناس؛ ولأن القرآن من صفات الله عزوجل، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها، وإن صح المعنى<sup>(20)</sup>. ومن الذين منعوا ذلك:

1- الجاحظ حيث نسب إليه السيوطي قوله: "سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سعى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل، فسمى جملة قرآناً كما سمو ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية"<sup>(21)</sup>.

2- الرماني حيث يقول: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجه الحكمة في الدلالة، إذا كان الغرض هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة علمها ماسة، فإذا كانت المشاكلة واصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنة؛ لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجه الحكمة"<sup>(22)</sup>.

وهذا الرأي للرماني ملحوظ فيه الفرق بين الفواصل والسجع من حيث الوظيفة التي يؤديها كل منهما في السياق، فإن الفاصلة متمكنة في موضعها، تأتي تبعاً لمقتضى صحة المعنى وتمامه، فلا يتم المعنى المراد إلا بها، فلا تكون قلقة فيه، ولا مقحمة لغرض تحسين الكلام فحسب، ولكنهما مع ذلك اقتضاها تمام الكلام وصحته. بينما السجع قد لا يقتضيه الكلام، وإنما يؤتى به لموافقة السجعات الأخرى، حتى إذا حذفها لم يتغير الكلام.

3- القاضي أبو بكر الباقلاني، حيث عقد الفصل السادس من كتابه إعجاز القرآن حول نفي السجع عن القرآن الكريم، واستهل حديثه بقوله: "ذهب أصحابنا<sup>(23)</sup> كلهم إلى نفي السجع من القرآن، وذكره (الشيخ أبو الحسن الأشعري) في غير موضع من كتبه، وذهب كثير ممن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة، كالتجنيس والالتفات، وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة، وأقوى ما يستدلون به عليه: اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام، ولمكان السجع قيل في موضع ﴿هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: 70]، ولما كانت

الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل: ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: 122]، وأما ما في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله غير المقصود إليه، وبينون الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع، وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقولوا: هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا هو: شعر معجز، كيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأن الكهانة تنافي النبوات، وليس كذلك الشعر<sup>(24)</sup>.  
وكما يبدو فإن سبب منع الباقلاني إطلاق السجع على الفواصل هو ما لحظه من مشابهة السجع للشعر، فالشعر تُقصد فيه القوافي المتحدة الألفاظ، ثم تكيف المعاني على الألفاظ لتستقيم القافية، ولما كان الشعر منفياً عن القرآن، فكذلك السجع الذي يتبع منهجه وتجيء المعاني فيه تابعة للألفاظ، وأن الله تعالى عندما استنكر أن يكون القرآن قول شاعر أو كاهن في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ﴾ [الحاقة: 40-42]، فقد أدخل السجع في النفي، وهو السجع الذي يكون المقصد الأول فيه اللفظ<sup>(25)</sup>.

ويذكر الدكتور فضل حسن عباس: "أن سبب تقديم هارون على موسى في سورة طه؛ هو أنها السورة الوحيدة التي حدثتنا عما كان من موسى عليه السلام من خوف، وكان حرياً به أن لا يكون منه ذلك، فهارون أولى بالخوف من موسى عليهما الصلاة والسلام؛ لأنه لم يشاهد ما شاهده موسى، ولم يشرف بمناجاة الحق، قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى \* قُلْنَا لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: 67-68]، فكان حرياً أن يكون رابط الجأش ثابت الجنان. من أجل هذا قدم هارون في السورة، وهي قيمة قرآنية عظيمة حري بنا أن نقف عندها ونتدبرها"<sup>(26)</sup>.

4- الزركشي: حيث ذكر أن تسمية الفاصلة في القرآن لها أصل في القرآن الكريم نفسه، هو قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: 3]، وأما السجع فليس له أصل ولا إذن من القراءة بالتسمية به، بل إن هناك ما يقتضي تنزه القرآن عنه<sup>(27)</sup>.

\*- ورأى فريق آخر من العلماء: أنه يجوز إطلاق صفة السجع على فواصل الآيات

القرآنية، وإن كان السجع في القرآن أعلى مما يستطيع البشر أن يزاووه، ومن هؤلاء:

1- أبو هلال العسكري فقد قال: "وكذلك جميع ما في القرآن مما يجرى على التسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ، وتضمن الطلاوة لما يجرى مجراه من كلام الخلق. ألا ترى قوله عز اسمه: ﴿والعاديات ضبحًا\* فالموريات قدحًا\* فالمغيرات صبحًا\* فأثرن به نفعًا\* فوسطن به جمعًا﴾ [العاديات:1-5]، قد بان عن جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى، من مثل قول الكاهن: والسماء والأرض، والقرض والفرض، والغمر والبرض، ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف، ولهذا لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول له: أندي من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهلّ، فمثل ذلك يطل. قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أسجعاً كسجع الكهان؟ لأن التكلف في سجعهم فاشٍ، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعا لقال: أسجعا، ثم سكت، وكيف يذمه ويكرهه، وإذا سلم من التكلف، وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صفوف الكلام أحسن منه، وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام"<sup>(28)</sup>.

2- ابن سنان الخفاجي الذي يقول في كتابه سر الفصاحة: "والمذهب الصحيح: أن السجع محمودٌ إذا وقع سهلاً متيسراً بلا كلفة ولا مشقة، وبحيث يظهر أنه لم يقصد في نفسه، ولا أحضره إلا صدق معناه دون موافقة لفظه...، وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سموها فواصل ولم يسموها أسجاعاً، وفرقوا فقالوا: إن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في أنفسها، ولهذا قال الرماني: إن الفواصل بلاغة، والسجع عيب"<sup>(29)</sup>.

- ابن الأثير صاحب المثل السائر: عقد في كتابه هذا فصلاً مطولاً في السجع سلك فيه مسلك أبي هلال العسكري في "الصناعتين" بل إنه تكلف حتى جعل ما ورد من نظم القرآن غير مسجع لإرادة الإيجاز والاختصار، استمع إليه وهو يقول: "فإن قيل: فإذا كان السجع أعلى درجات الكلام، فكان ينبغي أن يأتي القرآن كله مسجوعاً، وليس الأمر كذلك بل منه المسجوع ومنه غير المسجوع. قلت في الجواب: إن أكثر القرآن مسجوع، حتى أن السورة لتأتي جميعها مسجوعة، وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً إلا أنه سلك به مسلك الإيجاز والاختصار، والسجع لا يواتي في

كل موضع من الكلام على حد الإيجاز والاختصار، فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب. وهاهنا وجه آخر هو أقوى من الأول، ولذلك ثبت أن المسجوع من الكلام أفضل من غير المسجوع، وإنما تضمن القرآن غير المسجوع لأن ورود غير المسجوع معجزاً أبلغ في باب الإعجاز من ورود المسجوع، ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسمين جميعاً<sup>(30)</sup>.

وما أوردته فيما سبق هو إشارة مقتطفة لمن منع ومن أجاز من العلماء إطلاق السجع على الفواصل القرآنية.

والذي أخلص إليه مما سبق هو: أن ما تميل إليه النفس وتستحسنه هو ما ذهب إليه المانعون، وإن كان في إطلاق السجع -تسامحا- متسع لصاحبه إذا قيده بما لا يخل بمرتبة الإعجاز الذي عليه نظم القرآن، لكن القرآن الكريم له اصطلاحاته الخاصة التي استعملها، وهي أولى من غيرها في الانطباق على مراد المتكلم به، وقد استعمل ما يمكن اشتقاق الفاصلة منه، ولم يكن مثله مع السجع، كذلك ارتبط السجع بالكهان غالباً، وقد ذمهم القرآن الكريم وذم مسلكهم، كما أن البيانين إذ انتقدوا السجع فقد انتقدوه لخروجه عن الفصاحة ولتكلفه، وليس شيء من هذا في القرآن الكريم، ولو أطلقناه على فاصلة القرآن لربما توهم بانسحاب عيب السجع على الفاصلة، وهو خطأ كبير. كذلك فإن القرآن لا يلتزم في الكلام بفاصلة موحدة دائماً، وإنما كثيراً ما يكون فيها تبعاً لتلون الموضوع، فبينهما فروق فنية ظاهرة<sup>(31)</sup>. ثم إن الأولى -بعد هذا وذاك- أن يُميز القرآن الكريم باصطلاحات تميزه عن سائر كلام البشر، وبما يتناسب مع وصفه بكونه معجزاً.

#### المبحث الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لفواصل سورة المدثر

اهتمّ القدامى بدراسة الفاصلة القرآنية؛ لارتباطها بالقرآن الكريم وكتبوا فيها رغم اختلاف اتجاهاتهم، فمنهم من أفرد لها فصلاً كالرمانى في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) والباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن)، ومنهم من عقد لها فقرات كالفراء في كتابه (معاني القرآن) وأبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)، ومنهم من كتب كتاباً خاصاً كالطوفي وهو (بغية الواصل إلى معرفة الفواصل)، فعنوان الكتاب يدل على اهتمام الطوفي بالجانب العلمي للفواصل، أي معرفتها عن

طريق التوقيف والقياس اللذين تناولهما القدامى مثل الزركشي، ومن الأوائل الذين تناولوا الفاصلة الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال قوله: لِيَصْهًا بَطْلًا، وتمرها دَقْلًا، إن كُثِرَ الجيش بها جاعوا، وإن قَلَّوا ضاعوا<sup>(32)</sup>، ففي النص ما يوحي بها.

أما المحدثون فقد حاولوا الإتيان بالجديد في موضوع الفاصلة، ومنهم الرافي الذي تطرق إليها في ثلاثة مواضع: الحروف وأصواتها، أسلوب القرآن، والكلمات. هذا كله في كتابه (تاريخ آداب العرب). ففي هذه المواضع، تبدو عناية الكاتب بالجزئيات وتحليلها، واستثمارها البالغ للثقافة الإسلامية، ولاسيما علم التجويد، "وإن كان لا يخلو من نظرات عصرية، كانتباهه إلى مسألة الاستهواء الصوتي، والبعد الموسيقي للنص القرآني. كذلك إبراهيم أنيس في كتابه (موسيقى الشعر) يقول: "فليس يعيب القرآن أن نحكم على أن في ألفاظه موسيقى كموسيقى الشعر والقوافي كقوافي الشعر والنثر، بل تلك الناحية من نواحي الجمال فيه"<sup>(33)</sup>.

وقد اقتضى هذا المبحث أن يقسم إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: التعريف بسورة المدثر.

المطلب الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لفواصل سورة المدثر.

المطلب الأول: التعريف بسورة المدثر

1- اسم السورة

اسمها التوقيفي في المصاحف والتفاسير وكتب السنة (سورة المدثر) وجاء تسميتها في كلام ابن عباس وابن الزبير، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نزلت سورة المدثر بمكة) وعن ابن الزبير مثله<sup>(34)</sup>، وسميت بالمدثر لافتتاحها بهذا الوصف الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم. وأصل المدثر: المتدثر، وهو الذي يتدثر بثيابه لينام أو ليستدقئ. والدثار اسم لما يتدثر به<sup>(35)</sup>.

2- ترتيبها: هي السورة الرابعة والسبعون في ترتيب المصحف، والثانية في ترتيب النزول،

حيث نزلت بعد صدر سورة إقرأ على الراجح من أقوال المفسرين.



### 3- عدد آياتها وكلماتها وحروفها

عدد آيات السورة ست وخمسون آية في عد المدني الأول والكوفي والبصري، وخمس وخمسون آية في عد المدني الأخير والمكي والشامي. اختلافهما في آيتين ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عدها الجميع إلا المدني الأخير، و﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عدها الجميع إلا المكي والشامي<sup>(36)</sup>. أما عدد كلماتها فمائتان وخمس وخمسون. وحروفها ألف وعشر كما ذكر ذلك الفيروزآبادي<sup>(37)</sup>.

### 4- سبب نزولها

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأناه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال: وماذا أقول، «فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته» قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: "هذا سحر يؤثر يأثره من غيره فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11]<sup>(38)</sup>.

2- عن أبي سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ فحيي الوحي وتتابع<sup>(39)</sup>.

3- عن البراء أن رهطا من اليهود سألوا رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، فقال: الله ورسوله أعلم، فجاء فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل عليه ساعتئذ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾<sup>(40)</sup>.

4- عن السدي قال: لما نزلت ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدين: يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾<sup>(41)</sup>.

5- وأخرج ابن المنذر عن السدي قال: قالوا: لئن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فنزلت: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ [المدثر: 52]<sup>(42)</sup>.

#### 5-مكان نزولها

السورة مكية باتفاق، وقد حكي الاتفاق على ذلك ابن عطية والقرطبي والفيروزآبادي، ولم يذكرها صاحب الإتيقان في السور التي بعضها مدني<sup>(43)</sup>، وفي نزولها روايات، منها: أنها أول ما نزل من القرآن بعد سورة (العلق)، ورواية أخرى أنها أول السور نزولاً، وأخرى أنها نزلت بعد سورة (المزمل) وأنها نزلت بعد الجهر بالدعوة وإيذاء المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بأن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ التي نزل منها صدرها<sup>(44)</sup>.

#### 5- مقصود السورة

من أهم مقاصد السورة توجيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى دعوة الخلق إلى الإيمان بالله وحده وتقرير حقيقة التوحيد، وبيان أهوال القيامة على الكافرين والعصاة، والتهديد العنيف لكل من نقض القرآن وكنم حقيقة ما عرف، ومن هؤلاء الوليد بن المغيرة، كما بينت السورة أن كل إنسان مرتين بعمله خيراً أو شراً، كما بينت صفة النار وعدد الزبانية فيها تهويلاً لأمرها، كما تناولت الوعد الكريم لأهل التقوى والمغفرة.

يقول محمد سيد طنطاوي: "ومن أهم مقاصدها: تكريم النبي صلى الله عليه وسلم، وأمره بتبليغ ما أوحاه الله- تعالى- إليه إلى الناس، وتسليته عما أصابه من أذى، وتهديد أعدائه بأشد ألوان العقاب، وبيان حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذابين، والرد عليهم بما يبطل دعاواهم"<sup>(45)</sup>.

## 6- مناسبتها لما قبلها

يقول أبو حيان في مناسبة سورة (المدثر) لالسورة التي قبلها (المزمل): "ومناسبتها لما قبلها أن فيما قبلها ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ [المزمل:11] وفيه ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [المزمل:19] فناسب ﴿يَأَيُّهَا الْمُذْتَرُّ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ وناسب ذكر يوم القيامة بعد، وذكر بعض المكذبين في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾<sup>(46)</sup>.

كما تظهر المناسبة بين السورتين واضحة وجلية من خلال ما يأتي:

1- توافق السورتين في الافتتاح بنداء النبي صلى الله عليه وسلم، فالأولى خاطبته ﴿يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل:1-2] والثانية خاطبته ﴿يَأَيُّهَا الْمُذْتَرُّ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر:1-2] ففي الأولى كان الأمر بقيام الليل لما فيه من التزكية والتهيئة للنفس للقيام بأعباء الدعوة، وفي الثانية جاء الأمر بالدعوة والنهوض لنشرها وتبليغها في أوساط الناس، فالأمر الثاني امتداد للأول.

2- سبب النزول واحد على المشهور عند المفسرين لكلا الخطابين ﴿يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ و﴿يَأَيُّهَا الْمُذْتَرُّ﴾.

## 7- مناسبتها لما بعدها

ومناسبتها لما بعدها أنه في آخر هذه السورة جاء قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (53) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرٌ﴾ [المدثر:53-54] وجاء في السورة التي تليها (سورة القيامة) ذكر كثير من أحوال القيامة.

يقول السيوطي: " لما قال سبحانه في آخر المدثر: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ بعد ذكر الجنة والنار، وكان عدم خوفهم إياها لإنكارهم البعث، ذكر في هذه السورة الدليل على البعث ووصف يوم القيامة، وأهواله، وأحواله، ثم ذكر ما قبل ذلك من مبدأ الخلق، فذكرت الأحوال في هذه السورة على عكس ما هي في الواقع<sup>(47)</sup>.

## المطلب الثاني: التناسق الصوتي في فواصل سورة المدثر وارتباطه بالمعنى

تلعب الموسيقى التصويرية دورا بارزا في إذكاء القيمة الدلالية للنص من خلال المقاطع الصوتية والفواصل وحركة الروي والقوافي، والموسيقى الداخلية التي تمثلها الحروف بأصواتها، وقد جاءت هذه الموسيقى غنية بالقيم الفنية في سورة المدثر منسجمة مع الجو النفسي للمحاور؛ فكانت قصيرة سريعة الإيقاع في بداية السورة؛ لانسجامها مع موضوع الإنذار، وانتهت بحرف الروي (الراء المتكررة) وكأنها اهتزازات ارتدادية تذكر الغافلين. ثم بدأ الحرف الموسيقي يميل إلى الهدوء والرخاء، ولزمها رنين خاص بغنة منعشة في حرف (النون) تستنطق زفرات الأسمى من أعماق المتحسرين: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ ثم لم تكن هذه هي القيم الموسيقية الوحيدة في النص، بل كان للمطابقة والمقابلة والجناس والسجع أدوارها القيمة في تفعيل حركة الفواصل الموسيقية تفعيلا قويا، فاجتمع للموسيقى لذائد السمع والبصر، وإشراقات التلوين والتزين.

والمعروف عند المهتمين بالدراسات القرآنية، أن لكل سورة من السور القرآنية شخصيتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من السور الأخرى، ومن خصوصية هذه الشخصية دراسة فواصل كل سورة، لإدراك العلاقات بين هذه الفاصلة والمعنى الذي سيقته له، وتمكين الألفاظ من أماكنها المناسبة لها، بحيث تأتي اللفظة مستقرة في مكانها، استدعاها المعنى الذي سيقته من أجله لا ينوب عنها غيرها.

وفي هذا المطلب سوف نتناول بالدراسة الصوتية الدلالية فواصل سورة المدثر، والتي عددها ست وخمسون فاصلة، هي رؤوس آي السورة الكريمة. يقول سيد قطب عن فواصل سورة المدثر: "وهذه السورة قصيرة الآيات، سريعة الجريان، منوعة الفواصل والقوافي، يتبد إيقاعها أحيانا، ويجري لاهئا أحيانا! وبخاصة عند تصوير مشهد هذا المكذب وهو يفكر ويقدر ويعبس ويبسر، وتصوير مشهد سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحدة للبشر، ومشهد فرارهم كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة! وهذا التنوع في الإيقاع والقافية بتنوع المشاهد والظلال يجعل للسورة مذاقا خاصا؛ ولا سيما عند رد بعض القوافي ورجعها بعد انتهائها كقافية الراء الساكنة: المدثر- أنذر- فكبر، وعودتها بعد فترة: قدر- بسر- استكبر- سقر، وكذلك الانتقال من قافية إلى قافية في

الفقرة الواحدة مفاجأة، ولكن لهدف خاص عند قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (49) كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿ففي الآية الأولى كان يسأل ويستنكر، وفي الثانية والثالثة كان يصور ويسخر! وهكذا<sup>(48)</sup>.

إن من يتأمل فواصل هذه السورة الكريمة يجد أن الفاصلة تتغير بتغير الموضوع، فما إن تجد الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوقه بحرف متحرك تتناسب مع الخطاب والتوجهات، حتى يتغير الموضوع للحديث عن مشاهد القيامة وأحوال الآخرة، فتتغير إيقاعات تلك الفاصلة إلى راء قبلها حرف مدّ ﴿النَّاقُورِ- عَسِيرٌ- يَسِيرٌ﴾ تتناسب مع المد الزمني الطويل الذي يكون في ذلك اليوم العصيب، فإذا انتهت اللوحة الأخروية وبدأت لوحة تهديد ووعيد للمكذبين تغيرت الفاصلة أيضاً في: ﴿وَحِيدًا- مَمْدُودًا- شُهُودًا- تَمْهِيدًا- أَزِيدَ- عَنِيدًا- صَعُودًا﴾.

والملاحظ أن السورة الكريمة قد التزمت حرف الراء المسبوق بحرف متحرك في: ﴿الْمُدَّتِرُ- فَأَنْذِرُ- فَكَايِرُ- فَطَهْرُ- فَاهْجُرُ- تَسْتَكْثِرُ- فَاصْبِرُ- وَقَدَّرَ- قَدَّرَ- نَظَرَ- وَبَسَرَ- وَاسْتَكْبَرَ- يُؤْتِرُ- الْبَشِيرُ- سَقَرَ- تَدْرُ- لِلْبَشِيرِ- تَسْعَةَ عَشَرَ- لِلْبَشِيرِ- وَالْقَمَرِ- أَذْبَرَ- أَسْفَرَ- الْكَبِيرِ- لِلْبَشِيرِ- يَتَأَخَّرُ﴾، كما التزمت حرف الراء المسبوق بحرف مد في: ﴿النَّاقُورِ- عَسِيرٌ- يَسِيرٌ﴾، والتزمت أيضاً حرف الدال المسبوق بحرف مد في: ﴿وَحِيدًا- مَمْدُودًا- شُهُودًا- تَمْهِيدًا- أَزِيدَ- عَنِيدًا- صَعُودًا﴾، كما التزمت الفاصلة حرف (النون) المسبوق بحرف مد هوائي في: ﴿الْيَمِينِ- الْمُجْرِمِينَ- يَتَسَاءَلُونَ- الْخَائِضِينَ- الدِّينِ- اليَقِينِ- الشَّافِعِينَ- مُعْرِضِينَ﴾، كما التزمت أيضاً حرف التاء المربوطة المسبوقه براء متحركة في: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ- قَسْوَرَةٌ- مُنْشَرَةٌ- الْأَخِرَةَ- تَذْكِرَةٌ- ذَكَرَهُ- الْمُغْفِرَةَ﴾.

ويمكن تقسيم هذه الفواصل من حيث التناسق الصوتي في الوزن إلى ما يأتي:

أولاً: الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بحرف متحرك (مكسور)، وقد تكررت هذه الفاصلة في السورة في ست كلمات هي: ﴿الْمُدَّتِرُ- فَأَنْذِرُ- فَكَايِرُ- فَطَهْرُ- تَسْتَكْثِرُ- فَاصْبِرُ﴾.  
ثانياً: الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بمتحرك (مفتوح) في: ﴿قَدَّرَ- نَظَرَ- وَبَسَرَ- وَاسْتَكْبَرَ- يُؤْتِرُ- الْبَشِيرِ- سَقَرَ- تَدْرُ- تَسْعَةَ عَشَرَ- وَالْقَمَرِ- أَذْبَرَ- أَسْفَرَ- الْكَبِيرِ- يَتَأَخَّرُ﴾.

ثالثاً: الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بحرف متحرك (مضموم) وقد جاءت في كلمة واحدة داخل فواصل السورة وهي: ﴿فَاهُجُرْ﴾.

رابعاً: الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بحرفي المد (الواو) و(الياء) المديتين وقد جاءت في الفواصل الآتية: ﴿التَّاقُورِ- عَسِيرٌ- يَسِيرٌ﴾.

خامساً: الفاصلة المنتهية بحرف (الدال) المسبوق بحرفي المد (الياء) و(الواو) في قوله: ﴿وَجِيدًا- مَمْدُودًا- شُهُودًا- تَمَهِيدًا- أَزِيدَ- عَنِيدًا- صَعُودًا﴾.

سادساً: الفاصلة التي التزمت في رويها حرف (النون) المسبوق بحرفي المد (الواو) و(الياء) المديتين في: ﴿الْيَمِينِ- يَسَاءَلُونَ- الْمُجْرِمِينَ- الْخَائِضِينَ- الدِّينِ- الْيَقِينِ- الشَّافِعِينَ- مُعْرِضِينَ﴾.

سابعاً: الفاصلة المنتهية بحرف (التاء المربوطة) المسبوق بحرف (نون متحرك) وقد جاءت في كلمة ﴿رَهِينَةً﴾ في الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]، وكذلك الفاصلة التي التزمت حرف (التاء المربوطة) المسبوق (براء متحركة) في: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ- قَسْوَرَةٌ- مُنْشَرَّةٌ- الْأَجْرَةَ- تَذَكِّرَةٌ- ذَكَرَهُ- الْمَغْفِرَةَ﴾.

ولكي يتبين لنا وجه ارتباط هذه الفواصل بالسياقات التي وردت فيها، وما مناسبة تلك الإيقاعات المتنوعة مع ما جاءت له، فإن القرآن الكريم لم يرد فيه حرف أو صوت أو كلمة اعتباطاً أو لغواً، لذلك لا بد أن تكون له دلالة ووظيفة، وتناسب وتتناسق مع السياق والمقام. وهذا يقتضي ملاحظة خصائص أصوات هذه الفواصل، ومميزات وصفات الحرف الأخير الذي تنتهي به الفواصل، ويحصل معه الوقف، ويمكن ملاحظة هذا على الوجه الآتي:

المجموعة الأولى: وهي الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بحرف متحرك (مكسور)، وقد تكررت هذه الفاصلة في السورة في ست كلمات هي: ﴿الْمُدَّيِّرُ- فَأَنْذِرْ- فَكَافِرٌ- فَطَهِّرْ- تَسْتَكْبِرُ- فَاصْبِرْ﴾، وعند النظر والتدقيق في صفات حرف الروي (الراء) لهذه الفواصل، نلاحظ أن له سبع صفات، وهو الحرف الوحيد من حروف الهجاء الذي يمتلك هذا العدد من الصفات وهي: (الجهر-التوسط-الاستفال-الانفتاح-الإذلاق-الانحراف-التكرار)، وهذه الصفات التي يتصف بها حرف (الراء) نلاحظ أنها تحتوي على ثلاث صفات قوية هي: (الجهر-الانحراف-التكرار)، وخصيتين

ضعيفتين هما: (الاستفال- الانفتاح) وصفتين لا توصفان بضعف ولا قوة وهما: (التوسط- الإذلاق) وبهذا فإن حرف (الراء) من الحروف القوية.

ومن خلال ما سبق سنقف وقفة تأمل في السياق الصوتي والدلالي لكل كلمة من كلمات الفواصل السابقة وعلاقتها بالمعنى من خلال آيات السورة الكريمة كما سيأتي:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدر:1] في هذه الآية الكريمة خاطب الله نبيه بالحالة التي كان فيها وهي تغطيه بثيابه؛ نتيجة الخوف الذي اعتراه من مشاهدته للوحي لأول مرة بهيئته الخلقية، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي سلمة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (جَاوَزْتُ فِي جِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِيَّ فَتَوَدِدْتُ أَنْظُرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثْرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا وَأَنْزِلْ عَلَيَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾<sup>(49)</sup>. وجاء حرف الراء في الفاصلة في مكانه، لأن حالة التدثر والتغطي بالثياب للخائف المرتعش تشبه حالة (الراء) المرتعدة في صفة التكرار، ناهيك عن الحرف المتحرك بالكسر الضعيف الذي يناسب مقام الرهبة التي كان عليها -صلى الله عليه وسلم- وضعفه أمام عظمة الخلقة التي علمها جبريل عليه السلام.

فالدلالة الصوتية لكلمة (مدر) توحى بالرهبة التي انتابته -صلى الله عليه وسلم- من مواجهة الحق العلوي، والذي لم يحتملها لأول مرة؛ لطبيعته البشرية قبل أن يتمرس في مخاطبة الملكوت العلوي، كما أن الفاصلة الرائية تعطي دلالة هذه الرعشة من خلال صفة التكرار المرتعشة التي تتصف بها. وعند النظر في كلمة (المدر) التي جاء بها ملاطفة للنبي -صلى الله عليه وسلم- هي غير كلمة (المدر)؛ لأن الإدغام ينسجم مع المعنى في بيان المبالغة في التخفي والإيماء إلى شدة الفزع.

وقوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدر:2] الخطاب هنا بفعل الأمر القوي (قُمْ) يتناسب مع برودة الموقف في التدثر والتغطي بالثياب، لأن الإبطاء في الحركة يناسبه قوة الأمر بالنهوض، وجاءت الفاصلة بالراء القوية؛ لتدل على قوة المهمة المناطة به صلى الله عليه وسلم وهي الإنذار. كذلك جاء الأمر قويا في: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمُنْ بِتَسْتَكْبِرْ (6) وَلِرَبِّكَ

فَاصْبِرْ ﴿ [المدرثر:3-7] هذه أوامر ربانية متتالية للنبي -صلى الله عليه وسلم- يأمره فيها الحق - تبارك وتعالى- بالتكبير؛ كناية عن أداء الصلوات المفروضة، كما أنها تدل على تعظيم الله في كل شيء، والغرض من تقديم قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ﴾ هو التخصيص، وربطه بما بعده وهو قوله تعالى: ﴿كَبِّرْ﴾. ولجعل هذا الأمر واجب الحدوث دون تأخير، جيئ بهذه (الفاء) الرابطة؛ فقال سبحانه: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾، وتطهير الثياب كناية عن طهارتها الحسية، وطهارة النفس المعنوية من كل رجس، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ المراد بالرجز أعمال الشرك كلها وأقوالها فيكون أمرا له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه<sup>(50)</sup>. ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ أي: لا تمنن على الناس بما أسديت إليهم من النعم الدينية والدنيوية. وفك الإدغام في كلمة (تَمُنُّن) مع أن أصلها (تَمُنُّ) له ما يبرره من حب الظهور والشهرة. ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: احتسب بصبرك، واقصد به وجه الله تعالى. فطبيعة الأوامر تحتاج لقوة وشدة وبأس حتى يتم تنفيذها، وهذه القوة والشدة لا يناسبها إلا فاصلة رائية تمتلك صفات القوة والتمكن مثل الراء القوية، وقد سبقت هذه الفاصلة الرائية بحركة (مكسورة) تتناسب مع ضعف مقام المأمور عندما يكون الأمر ذا القوة الجلال.

المجموعة الثانية: ويتغير فيها سياق الآيات، كما تتغير الفاصلة والإيقاع من حالة الراء القوية الثابتة بالسكون الوقفي التي تتناسب مع الأوامر والتوجيهات، إلى مشهد آخر وهو مشهد القيامة، والوعيد الذي سيناله كل متكبر ومتجبر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا المشهد تتناسب معه الفاصلة (الرئية) القوية، المسبوقه بحرف مد هوائي يتناسب مع طول وهول ذلك اليوم العظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يقول سبحانه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدرثر:8-10]

يقول سيد قطب في وصف هذا المشهد: " والنقر في الناقور، هو ما يعبر عنه في مواضع أخرى بالنفخ في الصور، ولكن التعبير هنا أشد إيحاء بشدة الصوت ورنينه، كأنه نقر يصوت ويدوي، والصوت الذي ينقر الأذان أشد وقعاً من الصوت الذي تسمعه الأذان، ومن ثم يصف اليوم بأنه عسير على الكافرين، ويؤكد هذا العسر بنفي كل ظل لليسر فيه: ﴿على الكافرين غير



يسير ﴿ فهو عسر كله، عسر لا يتخلله يسر ولا يفصل أمر هذا العسر، بل يدعه مجملاً مجهلاً يوحي بالاختناق والكرب والضيق، فما أجدر الكافرين أن يستمعوا للندير، قبل أن ينقر في الناقور، فيواجههم هذا اليوم العسير العسير<sup>(51)</sup> .

#### المجموعة الثالثة:

وعندما انتهى الحديث عن المشاهد الأخروية، انتقلت لوحة السياق إلى التهديد والوعيد للمكذبين، وتغيرت معها الفاصلة أيضاً لتتناسب مع المقام في: ﴿وَحِيدًا- مَمْدُودًا- شُهُودًا- تَمْهِيدًا- أَزِيدَ- عَنِيدًا- صَعُودًا﴾. والسياق يوحي بأن هذا التهديد موجه لفرد بذاته من الكافرين المكذبين، يبدو أنه كان له دور كبير في التكذيب والتبويت للدعوة. قيل: إنه الوليد بن المغيرة المخزومي، يرسم الله تعالى مشهداً من مشاهد كيده.

والملاحظ أن الفواصل هنا جاءت منتهية بحرف (الدال) المتبوع بـ(ألف الإطلاق) عدا ﴿أَزِيدَ﴾ فإنها بدون (ألف إطلاق)، وهي سبع كلمات: ﴿وَحِيدًا- مَمْدُودًا- شُهُودًا- تَمْهِيدًا- أَزِيدَ- عَنِيدًا- صَعُودًا﴾ وعند النظر والتدقيق في صفات حرف الروي (الدال)، نلاحظ أن له ست صفات هي: (الجهر-الشدة-الاستفال-الانفتاح-الإصمات-القلقلة)، وهذه الصفات التي يتصف بها حرف (الدال) نلاحظ أنها تحتوي على ثلاث صفات قوية هي: (الجهر- الشدة- القلقله)، ووصفتين ضعيفتين هما: (الاستفال- الانفتاح) وصفة واحدة لا توصف بضعف ولا قوة وهي: (الإصمات)، وبهذا فإن حرف (الدال) هو من الحروف القوية، كون صفات القوة فيه أكثر من صفات الضعف، ونتيجة لما سبق بيانه سوف نوضح علاقة هذه الفاصلة بالآيات، أو السياق الموضوعي الذي وردت فيه.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهْدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: 11-17]

الملاحظ من سياق الآيات أنها جاءت في معرض التهديد والوعيد لذلك الكافر الذي أعرض عن نعم ربه وقابلها بالكفر والطغيان والبغي، فيخاطب الله نبيه في هذه الآيات بقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهْدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ

يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ﴿ [المدثر: 11-17]، ومعناه: خل بيني وبين هذا الذي خلقتة وحيدًا مجردًا من كل شيء، ثم أنعمت عليه وأعطيته كل شيء، من أموال ينتفع بها، وبنين حاضرين شهود، ونعم يتبطر بها ويختال ويطلب المزيد، خل بيني وبينه ولا تشغل بالك بمكره وكيده، فأنا سأتولى حربه.

ومن هنا جاءت الفاصلة منتهية بحرف (المدال) القوي في قلقته وجهره وشدته، المناسب لموقف التهديد والوعيد، متبوعا بـ(ألف الإطلاق) الممتد الصوت، والذي يتناسب مع كثرة العطاء الرباني اللامحدود لهذا العبد المخلوق، كما يتناسب أيضا مع شراهة هذا العبد في طلب المزيد، فهو لا يقنع بما أوتي، ولا يشكر ويكتفي، رغم المباراة للخالق بالمعاصي، ولهذا جاء التهديد قويا صاخبا في قوله: ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ فكلمة (صعودا) ذات الجرس الصوتي القوي المنتهية بالفاصلة (الدالية) قوية، كقوة تلك العقبة الكأداء في ارتفاعها والمرهقة في صعودها، وكذلك (ألف الإطلاق) الدالة على طول مسافة ذلك الصعود الذي لا ينتهي.

يقول سيد قطب: "وهنا يرتعش الحس ارتعاشة الفزع المزلزل؛ وهو يتصور انطلاق القوة التي لا حد لها، قوة الجبار القهار، لتسحق هذا المخلوق المضعوف المسكين الهزيل الضئيل! وهي الرعشة التي يطلقها النص القرآني في قلب القارئ والسامع الأمنين منها، فما بال الذي تتجه إليه وتواجهه!"<sup>(52)</sup>.

المجموعة الرابعة:

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ  
وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿  
[المدثر: 25]

يرسم الله تعالى لهذا الرجل المكذب المعاند صورة منكرة، تثير الهزء والسخرية من حاله وملامح وجهه ونفسه، التي تبرز من خلال الكلمات؛ كأنها حية شاخصة متحركة الملامح والسمات، فالرجل يكد ذهنه، ويعصر أعصابه، ويقبض جبينه، وتكلم ملامحه وقسماته، كل ذلك ليجد عيبًا يعيب به هذا القرآن العظيم، وليجد قولًا يقوله فيه. وبعد هذا المخاض كله يلد

الجبل فأزًا، وبعد هذا الحَزَق كله، لا يُفتح عليه بشيء، فيولي عن النور مدبرًا، ويصد عن الحق مستكبرًا، ويقول: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ\* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

والملاحظ أن الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بمتحرك (مفتوح) في: ﴿قَدَرَ- نَظَرَ- وَبَسَرَ- وَاسْتَكْبَرَ- يُؤْتَرُ- الْبَشَرَ- سَقَرَ- تَدَرُ- تَسَعَةَ عَشَرَ- وَالْقَمَرَ- أَذْبَرَ- أَسْفَرَ- الْكُبَرَ- يَتَأَخَّرُ﴾ لها علاقة بسياق الآيات التي وردت فيها من الناحية الصوتية المتسقة مع المعنى تكمن في (الراء) القوية الصفات والتي تم الإشارة لها، لكنها هنا سُبقت بمتحرك (مفتوح).

هذه الفواصل جاءت ترسم صورة مبدعة مثيرة للسخرية من ذلك الرجل الذي أتعب ذهنه وأعصابه وهو يقطب جبينه مرة، ويرسله مرة أخرى، مجهدا ذهنه للبحث عن كلمة يتفوه بها أمام قومه؛ ليجد عيبا واحدا يلزمه به القرآن الكريم، بعد أن استمع إلى آيات كريمات من محمد -صلى الله عليه وسلم-، وذكر لقومه حين عاد إليهم واصفا لهم ما سمعه بأنه ليس بكلام بشر ولا تماثيم سحر أو كهانة، ولكنه سرعان ما نكث قوله هذا حين رأى عتاب قومه له وتحذيرهم إياه من تكرار هذا القول، فهو سيد قريش وكبيرها، وهذا القول كفيل بدك عرش قريش السيادي والقضاء على دينهم الوثني الذي تناقلوه عن أجدادهم؛ لهذا حاول أن يفكر ويقدر الأمر ليقول قولاً ينتقص فيه من القرآن إرضاء لقومه، ولهذا لم يجد قولاً يسعفه، فظل يقطب وجهه، وقد رسمه القرآن في أبهى صورة مشاهدة منظورة، كما لو كانت فيلما متحركاً أو ريشة تصور وترسم، لا كلمات تعبر. فقال: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر:25]

يقول صاحب الظلال: "إنها لمحات حية يثبثها التعبير القرآني في المخيلة أقوى مما تثبثها الريشة في اللوحة؛ وأجمل مما يعرضها الفيلم المتحرك على الأنظار! وإنما لتدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر، وتثبت صورته الزرية في صلب الوجود، تتملأها الأجيال بعد الأجيال"<sup>(53)</sup>.  
ومن خلال ما سبق نرى أن الفواصل في هذه الآيات قد جاءت متمكنة في مكانها مستقرة في مواضعها تتناسب مع مشهد الرجل وهو يقطب وجهه حيناً ويرسله حيناً آخر، عله يجد فكرة أو

مخرجاً، فلم يجد. هذه الشواغل الفكرية في هذا الموقف العصيب تتناسب تناسباً واضحاً مع الفاصلة الراهية ذات الصفات القوية المكررة المنحرفة المجهورة في صفاتها، فما أشبه صفات هذه الألفاظ (الراهية) بصفات ذلك الرجل المنحرف في فطرته، المتكررة أفكاره وهو يستدعيها دون جدوى. كما أن حركة (الفتح) قبل حرف الروي (الراء) تتناسب مع هذا المشهد المتحرك الواضح الجلي.

وتتكرر نفس الفاصلة في الوعيد المفزع لهذا الكافر في قوله تعالى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (26) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (29) عَلَّمَهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِّلْبَشَرِ (31) كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (36) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿ [المدرثر: 37]

إن هذا الوعيد العظيم ترتجف له الأفئدة حين تقرأ الآيات، فكيف بذلك الذي يهدده الجبار مباشرة، فالفاصلة (الراهية) تأتي متناسقة مع هذه الألفاظ الشديدة القوية، فحرف (الراء) القوي يتناسب مع قوة هذا الوعيد الذي جاء فيه التعبير عن جهنم بـ(سقر) وهي اسم من أسماء النار، هذه اللفظة لها نبرة مخيفة ترتجف النفس عند سماعها، ولهذا وُصِفَتْ بأنها: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ فهي تكنس كنسًا، وتبلع بلعًا، وتمحو محوًا، فلا يقف لها شيء، ولا يبقى وراءها شيء، ولا يفضل منها شيء! ثم هي ﴿لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ والبشر: يكون جمع بشرة، وهي جلد الإنسان، أي تغير ألوان الجلود فتجعلها سودًا، ويكون اسم جمع للناس لا واحد له من لفظه. ثم وصفها بأن عدد من يحرسها ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ والظاهر أنهم نقباء الملائكة الموكلين بجهنم كما ذكر ذلك ابن عاشور<sup>(54)</sup>. وقد جعلهم ﴿مَلَائِكَةً﴾؛ ليخالقوا جنس المعذبين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقّة، ولا يستروحوون إليهم؛ ولأنهم أقوم من البشر بحق الله عز وجل، وبالغضب له تعالى، ولأنهم أشد الخلق بأسًا وأقواهم بطشًا.

وتتوالى هذه الفاصلة في قوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31) كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾

هذه الفاصلة (الرئية) ذات الصفات القوية المتمثلة في (التكرار- الانحراف- الجهر) تتسق تماما مع مشهد حركة الخلق في تكرار مسيرة خلقهم منذ آدم عليه السلام، وانحراف فطرة الكثير منهم عن النهج الذي خلقهم الله من أجله، في مشهد واضح وظاهر. كما تتسق هذه الفاصلة مع حركة القمر المتكررة، المشاهدة الواضحة للخلق الدالة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى. وتتسق أيضا مع حركة التكرار المشاهدة في إدبار الليل وتلاشي ظلمته، ومع بداية الفجر الذي يسفر عن ضوء النهار، وحركة الخلق للمعاش، هذه الأقسام التي أقسم الله بها في الآياتتفضي إلى جواب قسم واضح وهو ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ أي: لإحدى العظائم الطامة والأمور المهمة، فإذا أعلمناكم بها، وكنتم على بصيرة من أمرها، فمن شاء منكم أن يتقدم، فيعمل بما يقربه من ربه، ويدنيه من رضاه، ويزلفه من دار كرامته، أو يتأخر فيعمل بالمعاصي، ويتقرب إلى نار جهنم، كما يقول السعدي في تفسيره<sup>(55)</sup>.

المجموعة الخامسة: الفاصلة التي التزمت حرف (التاء المربوطة) المسبوقة (بنون متحركة) في كلمة ﴿رَهِيْنَةٌ﴾ وتكررت هذه الفاصلة المنتهية بحرف (التاء المربوطة) في ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ- قَسْوَرَةٌ- مُنْشَرَّةٌ- الْأَخِرَةَ- تَذَكِرَةٌ- ذَكَرَهُ- الْمُغْفِرَةَ﴾ إلا أنها سبقت بحرف (راء) متحركة بالفتح. وعند النظر في صفات حرف (التاء) نجد أنه يحتوي على خمس صفات وهي: (الهمس- الشدة- الاستفال- الإصمات- الانفتاح)، وبهذا فإن الحرف (تاء) يحتوي على صفة واحدة قوية وهي (الشدة)، وثلاث صفات ضعيفة هي (الهمس- الاستفال- الانفتاح)، وصفة واحدة لا توصف بضعف ولا قوة وهي (الإصمات)، وعليه فإن حرف (التاء) يعد من الحروف الضعيفة. وعند النظر في فواصل الآيات التي انتهت بحرف (التاء) نجد هناك تناسقا عجيبا بين هذه الفواصل وسياق المعاني التي جاءت بها الآيات.

ففي قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:38] أي مرتهنة بكل ما قدمت من أعمال السوء وأفعال الشر استوجبت به العذاب، نجد أن هذه الحالة للنفس الضعيفة المنكسرة أمام ما قدمت من أعمال سيئة استوجبت بها الذل والهوان والضعف لا يناسب الفاصلة التي وردت فيها إلا (التاء المربوطة) ذات الصفات الضعيفة المربوطة كرباط النفس بأعمالها.

وتكررت الفاصلة في هذه الآيات من السورة الكريمة: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً (52) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (53) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرَةٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (55) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:50-56]

تأتي الصور البيانية في هذه الآيات منسجمة مع طبيعة المشهد النفسي، فالتشبيه يعبر عن حالة الرعب التي ملأت قلوب المشركين وهم يُقذفون في جهنم، فيشبههم بالحرر الشديدة النفاذ المفزعة من الأسد حتى لا يفترسها: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ فالآيات الكريمت عرضت مشهدا ساخرا يثير الضحك من أولئك القوم المعرضين عن الذكر، الفارين من سماعه كأنهم قطع من الحمير الخائفة المرتعشة حين يقفز عليها قسورة (أسد) ضارٍ مفترس، فإنها تفر فرارا بشعا رغم ضخامة أجسادها، تاركة وراءها الغبار من شدة سرعة فرارها وخوفها. هذه الحالة المرتعشة والضعيفة لذلك القطيع من الحمير لا يناسبها إلا الفاصلة المنتهية (بالتاء المربوطة) الضعيفة في الصفات.

ثم ذكر سببا آخر لفرار القوم من الذكر، وهو طموحهم إلى أن يؤتى كل واحد منهم ذكرا خاصا به، وذلك أنهم قالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن سرك أن نتابعك فأت كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك، فنزلت<sup>(56)</sup>. وبالنظر للفاصلة (منشرة) فإنها انتهت بحرف (التاء المربوطة) الضعيفة في الصفات كضعف ذلك الطلب الذي طلبوه، وهو أن يعطي كل واحد منهم كتابا.

وهناك سبب آخر غير ما سبق، هو أنهم لا يخافون الآخرة، وهذا الصنف المكذب من البشر ضعيف في إرادته وحياته، ناهيك عن ضعفه وانكساره حين يرى نتيجة أعماله يوم القيامة، هذا

الصف لا يناسبه إلا حرف (التاء) الضعيف الصفات. وهكذا فإن الحديث عن أولئك القوم العاجزين عن الإيمان لا يناسبه إلا الفاصلة الضعيفة كفاصلة (التاء).

المجموعة السادسة: الفاصلة التي التزمت في رومها حرف (النون) المسبوق بحرف المد (الياء) أو (الواو) المديتين في: ﴿الْيَمِينِ- يَتَسَاءَلُونَ- الْمُجْرِمِينَ- الْخَائِضِينَ- الدِّينِ- الْيَقِينِ- الشَّافِعِينَ- مُعْرِضِينَ﴾ في الآيات الآتية: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) قَالُوا لِمَ لَمْ تَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ (43) وَلَمْ تَكُ نَظْعُمُ الْمُسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: 39-49].

وبملاحظة صفات حرف الروي (النون) نلاحظ أن هذا الحرف يمتلك ست صفات هي: (الجهر- التوسط- الاستفال- الانفتاح- الإذلاق- الغنة)، وبالنظر إلى هذه الصفات نلاحظ أنه يحتوي على صفتين من صفات القوة وهما (الجهر – الغنة) و صفتين من صفات الضعف هما (الاستفال-الانفتاح)، و صفتين لا توصفان بضعف ولا قوة، وهما (التوسط- الإذلاق)، وعليه فإن هذا الحرف من الحروف المتوسطة التي لا توصف بضعف ولا قوة مثله مثل حرف (الميم).

هذه الفاصلة (النونية) الثابتة بسكونها عند الوقف، تتناسب مع المعاني التي سيقى لها الآيات، فهي تتحدث عن أصحاب اليمين الثابتين على مبادئهم، المتسائلين عن (المجرمين) الثابتين على عصيانهم الذي أوردتهم سقر، والإجابة تتضمن ثبات أولئك العصاة على المعاصي في الدنيا من خلال إجابتهم: ﴿قَالُوا لِمَ لَمْ تَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ (43) وَلَمْ تَكُ نَظْعُمُ الْمُسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ فهم ثابتون على عصيانهم وتكذيبهم حتى وردوا النار؛ ولذلك حكم عليهم بقوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (48) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ فالفاصلة النونية الثابتة بالسكون، المسبوق بحرف (الياء) الممدود تتناسب مع إصدار الحكم الثابت عليهم بأنهم لا تنفعهم شفاعت شافع، بسبب إعراضهم عن الذكر.

وهكذا تظهر العلاقة جلية بين الفاصلة المتمكنة من قرارها، وبين المعنى الذي سيقى له الآية الكريمة، وهنا يتجلى عظمة هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بيد يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم.

#### الخاتمة والاستنتاج:

- التمكين البلاغي: هو التمهيد للفاصلة القرآنية بكلمة مناسبة تأتي الفاصلة على ضوئها مستقرة متمكنة من مكانها، وما كانت لتكون كذلك لولا هذه اللفظة التي مكنتها من هذا الجمال.

- يكتسب هذا البحث أهمية عظيمة كون الغاية منه بيان الإعجاز البياني في سورة المدثر من خلال دراسة فواصل آياتها، وعلاقة هذه الفواصل بالمعنى. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى الآتي:

- 1- أن آيات سورة المدثر مترابطة النظم والمعاني كغيرها من السور القرآنية.
- 2- أن كل فاصلة من فواصل السورة لها علاقة وطيدة بالآية التي وردت فيها.
- 3- تناولتُ بالدراسة مناسبة فواصل آيات سورة المدثر مع المعاني التي تضمنتها تلك الآيات، وانتهيت إلى عظمة الارتباط بين هذه الآيات وفواصلها من خلال آيات السورة، باختلاف موضوعاتها ومضامينها، كما توصلت إلى وجود العلاقة المتينة بين صفات حروف الفاصلة، والسياق العام للآية.
- 4- ذكرت آراء العلماء في بيان الفرق بين قافية الشعر، وسجع الكلام المنثور، وبين الفاصلة القرآنية، وخلصتُ إلى أن الفاصلة القرآنية اصطلاح متميز عن غيره، لأنه يختص بالقرآن الكريم، وأن للقرآن اصطلاحاته، وخصوصياته في التعبير عن المرادات، فلا ينبغي أن نخلط بينه وبين غيره، كما لا ينبغي أن ننسب ما لغيره إليه، حتى يبقى كلام الله متميزاً من غيره، لا تشوبه الشوائب الناتجة عن الخلط بينه وبين غيره، ولا أنتسأهل في إطلاق المصطلحات؛ لأن هذا قد يؤدي إلى الوهم واللبس بسحب عيوب غيره إليه، تنزه كلام الله عما سواه.



5- وضحت بالتفصيل الدلالات الصوتية لفواصل سورة المدثر والتي تنوعت فواصلها كالآتي:

- أ- الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بحرف متحرك (مكسور)، مثل: ﴿الْمُدَّثِرُ- فَأَنْذِرْ-...إِلخ﴾
- ب- الفاصلة (الرائية) القوية، المسبوقه بحرف مد هوائي مثل: ﴿النَّاقُورِ -عَسِيرٌ...إِلخ﴾.
- ج- الفاصلة المنتهية بحرف (الذال) المتبوع بـ(ألف الإطلاق) مثل: ﴿وَجِيدًا- مَمْدُودًا...إِلخ﴾.
- د- الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) المسبوق بمتحرك (مفتوح) مثل: ﴿قَدَّرَ- نَظَرَ...إِلخ﴾
- هـ- الفاصلة التي التزمت حرف (التاء المربوطة) المسبوقه (بنون متحركة) في كلمة ﴿رَهِينَةٌ﴾ وتكررت هذه الفاصلة المنتهية بحرف (التاء المربوطة) في: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ- قَسُورَةٌ- مُدَشَّرَةٌ- الأخرى- تَذَكِّرَةٌ- ذَكَرَةٌ- الْمُغْفِرَةٌ﴾ إلا أنها سبقت بحرف (راء) متحركة بالفتح.
- و- الفاصلة التي التزمت في رويها حرف (النون) المسبوق بحرف المد (الياء) أو (الواو) المديتين في: ﴿الْيَمِينِ- يَتَسَاءَلُونَ -...إِلخ﴾.

وقد بينت الدلالة الصوتية لكل فاصلة من الفواصل السابقة وعلاقتها بالمعنى الذي وردت فيه، وكيف جاءت هذه الفاصلة متمكنة من مكانها وقرارها.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في تقديم بعض الشيء؛ خدمة لكتاب الله تعالى من خلال هذا البحث، وأن يجعله الله في ميزان حسناتي وحسنات من قرأه فنفعني بما يصح خطاه، أو يقيم بناءه، إنه سميع مجيب. وآخر دعوانا بما ابتدأنا: أن الحمد لله رب العالمين.

#### الهوامش والإحالات:

- (1) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة مزبدة ومحققة، 1426هـ - 2005م: (133).
- (2) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دارومكتبة الهلال: (7/ 126 - 127).

- (3) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- دار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412هـ: (381).
- (4) ينظر: لسان العرب: (11 / 521) وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي، المطبعة المحمدية - مصر: (15 / 573).
- (5) النكت في إعجاز القرآن (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني المعتزلي، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م: (97).
- (6) إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط5، 1997م: (170).
- (7) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سعيد المنذوب، دار الفكر- لبنان، 1416هـ- 1996م: (260/3).
- (8) التيسير في مذاهب القراء السبعة: أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية - بيروت، 1985م: (32)
- (9) الإتقان: (260 / 3).
- (10) إعجاز القرآن الكريم: (دكتور) فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، دار الفرقان- عمان- الأردن، ط2، 1420هـ/ 1999م: (225).
- (11) مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط3، 1421هـ-2000م: (153).
- (12) المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ-1990م: (2 / 550).
- (13) الرحيق المختوم: صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، دار الهلال - بيروت، ط1: (71).
- (14) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422هـ: (2 / 354).
- (15) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار الفيحاء - عمان، ط2، 1407هـ: (1 / 262).
- (16) ينظر: علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ: (دكتور) خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز عبادي للدراسة والنشر- صنعاء- اليمن، ط1، 1422هـ/ 2001م: (202).
- (17) الإتقان: (270 - 271).
- (18) ينظر: علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ: (197 - 198).
- (19) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط8، 1425 هـ - 2005 م: (216 - 217).

- (20) الإتيان: (334/3).
- (21) الإتيان: (178 /1).
- (22) النكت في إعجاز القرآن الكريم: علي بن عيسى الرماني، وهي رسالة مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للخطابي، والرماني، والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، ط2، دار المعارف – مصر، 1387هـ - 1968م: (97).
- (23) أراد بهم الأشاعرة.
- (24) إعجاز القرآن للباقلاني: (48).
- (25) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن "الفاصلة القرآنية": د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر- الرياض، 1402هـ- 1982م: (11- 12).
- (26) إعجاز القرآن الكريم: د. فضل حسن عباس: (266).
- (27) ينظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، 1391هـ: (1/ 54).
- (28) الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م: (285- 286).
- (29) سر الفصاحة: عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الحلبي، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبيح- مصر، 1372هـ/ 1962م: (59).
- (30) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، 1416هـ- 1995م: (1/ 199).
- (31) ينظر: علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ: (126- 203)
- (32) العين: (201/1).
- (33) موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1952م: (306).
- (34) الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت: (324/8) عزاه لابن الضريس وابن مردويه والنحاس والبيهقي.
- (35) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم- كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، 1431هـ- 2010م: (448/8).
- (36) ينظر: البيان في عد أي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1414هـ- 1994م: (258)، وينظر أيضا: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:

- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط1: (488/1).
- (37) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (488/1).
- (38) المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد  
القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ-1990م: (550/2) قال عنه الحاكم: «هذا  
حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه».
- (39) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ  
الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير- اليمامة - بيروت، ط3، 1407هـ-  
1987م: (1876/4) باب تفسير سورة المدثر، حديث رقم (4642). وصحيح مسلم: مسلم بن الحجاج  
أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت:  
(143/1) باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (255).
- (40) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق:  
أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ:  
(3383/10) تفسير سورة المدثر. قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ حديث رقم (19039).
- (41) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: (3384/10) تفسير سورة المدثر. قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ  
النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ حديث رقم (19040).
- (42) لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي،  
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: (206).
- (43) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،  
لبنان، ط1، 1420هـ-2000م: (272/29).
- (44) مباحث في علوم القرآن: (66).
- (45) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،  
الفيجالة، القاهرة، ط1، 1998م: (172/15).
- (46) تفسير البحر المحیط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد  
الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي- د. أحمد النجولي  
الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م: (362/8).
- (47) تناسق الدرر في تناسب السور: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تحقيق: عبد القادر  
أحمد عطا، دار الاعتصام - القاهرة: (144).
- (48) في ظلال القرآن الكريم: سيد قطب، دار الشروق- القاهرة - بيروت، طبعة 25، 1417هـ/ 1996م:  
(388/7).

- (49) صحيح البخاري: (1874/4) باب تفسير سورة المدثر.
- (50) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م: (895).
- (51) في ظلال القرآن: (390/7).
- (52) في ظلال القرآن: (391/7).
- (53) في ظلال القرآن: (392/7).
- (54) ينظر: التحرير والتنوير: (312/29).
- (55) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): (897).
- (56) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ: (148/15).

